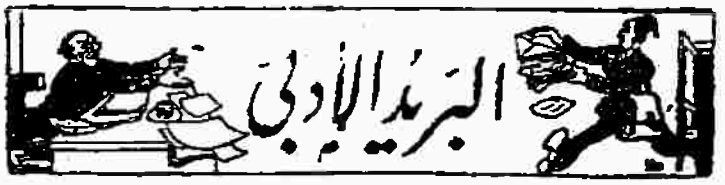

ملاحظة وتصحيح :

جاء في (العدد ٦٣٢) من « الرسالة » بالصفحة ٨٥٨ ، ضمن مقالة « روسيا والشرق » كلتا سندشوريا وسندشوكو . والملاحظ أنهما اسمان لمسمى واحد يسميه الروس بالأول واليابانيون بالثاني .

وورد في هامش (الصفحة ٨٥٦) باسم اسكندر الثاني ، عن سهو ، بدلا من اسم نقولا الأول قيصر روسيا .

ولا بأس في هذه النهزة بزيادة بيان . ذلك أن نقولا الأول احتج بالنزاع الطويل بين اللاتينيين الكاثوليك واليونانيين الأرثوذكس في شأن الأماكن المقدسة وهو يحاول تحقيق طمعه ببلاد الدولة العثمانية ؛ ولكن السلطان عبدالمجيد أحيا في عام ١٨٥٢ امتيازات فرنسا الخاصة بحماية الكاثوليك وبكنيسة قبر المسيح وغيرها ؛ فعرض نقولا الأول على انجلترا ، بعد ذلك بعام ، أن يقتسما الامبراطورية العثمانية من غير إشراك فرنسا في الغنيمة ؛ وقال يومئذ كلمته المشهورة : « على سواعدنا رجل مريض ، مريض في خطر ، وإذا لم يكن بد من أن يُفلت منا قبل أن تؤخذ العدة الضرورية كان ذلك بؤساً عظيما » . ورفضت إنجلترا فزحف جيش نقولا إلى الأراضي العثمانية في مايو عام ١٨٥٣ ، ونشبت حرب القرم في العالم التالي . ثم مات القيصر عام ١٨٥٥ ، فخلفه اسكندر الثاني وعقد الصلح عام ١٨٥٦ .

محمد توفيق السحار

إلى الأستاذ العقاد :

قرأت « في بيتي » لأستاذنا الكبير فرأيت هذه الأبيات في الصحيفة الثانية :

النور سر الحياة النور سر النجاة
ألحمه بالروح لا لمح العيون الحواة
ما تبصر العين من معناه إلا أداة

وهذه الأبيات من البحر المجتث وقد أدركت بداءة أن صدري البيتين الثاني والثالث خارجان من البحر وأنهما لا يصحان على وجه من الوجوه ثم بحثت الأمر لأتأكده فظهر لي ما أدركته أولا.

ولما كان الروي هو التاء المكسورة وكان الوقف لا يصح عليها لأن « القصر » لا يدخل البحر المجتث ظهر لي أن في البيت الثالث إقواء فكلمة أداه في البيت لا يصح جرها بحال .

(والعيون الحواه) في البيت الثاني الرأي فيها أنها الحاوية أو الحاويات .

محمد العزازي
مدرس بمعهد قنا

حول ترجمة كتاب

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ نجيب محفوظ في العدد ٦٣١ من مجلة الرسالة نقداً لترجمة كتاب « الوسائل والغايات » لمؤلفه أولدس هكسلي . وهو ليس نقداً لترجمة هذا الكتاب وحده ، بل لكل الكتب التي تترجم على غراره ، وعلى المبدأ الذي توخياه ولم يرض عنه

يرى الناقد أن الترجمة إما أن تكون حرفية ينقل فيها المترجم الأصل عبارة عبارة وإلا باتت عديمة الفائدة ؛ ولست أوافقه على هذا الرأي ، فمن الكتب ما ينبغي أن تنقل حرفاً حرفاً ، ومنها ما يُغني تلخيصها عن ترجمتها ، والناقل عند التلخيص حق التصرف في الإيجاز والإسهاب حسبما يرى ، وليس بمخطئ في هذا ما دام لا يحيد عن أصل الفكرة وروحها ولا يزعم أنه ينقل الكتاب كلمة كلمة ، والمفروض أن الناقد مشبع بروح الكتاب عالم بالمواطن المهلهلة التي يمكن اختصارها ، وهو ناقل أمين ما دام يشير إلى خطته في الترجمة ولا يخفيها ، وبخاصة إذا كان الاختصار مما تقتضيه الضرورة كتحديد الحيز الذي يصدر فيه الكتاب المترجم ، أو عرض الفكرة على طائفة خاصة من القراء ، وهذا ما فعلت عند ترجمة كتاب « الوسائل والغايات » ، فقد كنت مضطراً لإخراجه فيما لا يزيد عن مائتي صفحة ، فعرضت بعض فصول الكتاب عرضاً مسهباً ، وأوجزت في بعضها الآخر ، وأشرت إلى ذلك في مقدمة الكتاب

إننا إذا أخذنا برأي الأستاذ نجيب محفوظ ما أبحنا لأنفسنا أن نترجم فصلا من كتاب ، أو جزءاً من مقال ، فأما فصول الكتاب كلها والمقال بأسره أولا ترجمه على الإطلاق ، ولست أحسب أنه هو نفسه يوافق على ذلك . والمترجمون الإنجليز كثيراً مايتبعون طرقاً مختلفة في النقل ، فقد قرأت عيون الأدب اليوناني كلها ملخصة في مجلد واحد وأفدت منها الكثير ، وقرأت كتباً أخرى اجتزئ في ترجمتها ببعض فصول الكتاب دون البعض الآخر ، ووجدت فيها متعة وفائدة ، فالتلخيص جائز في الترجمة معروف في اللغات الأخرى ، ومن حقنا أن نستعمله في العربية إذا اقتضتنا الضرورة ذلك

محمود محمود

بين القصة والشعر

قرأت كتاب (في بيتي) للكاتب الكبير الأستاذ « العقاد » ولعله من أعمق ما كتب ، غير أنه لفت نظري فيه الموازنة بين القصة والشعر . فالقصة عنده دون الشعر في المرتبة ، وهي أهون عليه من أن يضيع فيها وقتاً يمكن أن يقرأ فيه ديواناً من الشعر ، وله في هذه المفاضلة مقياسان يحدثنا عنهما في كتابه فيقول : « غير أني أعتمد في ترتيب الآداب على مقياسين يغنياني عن مقاييس أخرى ، وهما الأداة بالقياس إلى المحصول ، ثم الطبقة التي يشيع بينها كل فن من الفنون .

فكلما قلت الأداة وزاد المحصول ارتفعت طبقة الفن والأدب ، وكلما زادت الأداة وقل المحصول مال إلى النزول والأسفاف . وما أكثر الأداة وأقل المحصول في القصص والروايات ؟ إن خمسين صفحة من القصة لا تعطيك المحصول الذي يعطيكه بيت كهذا البيت :

ونلفت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

أو هذا البيت :

كأن فؤادي في مخالب طائر ... إذا ذكرت ليلى يشد به قبضا

أو هذا البيت :

ليس يدري أصنع إنس لجن ... سكنوه أم صنع جن لإنس

أو هذا البيت :

أعيا الهوى كل ذي عقل فلست ترى
ألا صحيحاً له حالات مجنون

أو هذا البيت :

وقد تعوضت عن كل بمثلهم ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا

لأن الأداة هنا موجزة سريعة والمحصول مذهب باق ، ولكنك لا تصل في القصة إلى مثل هذا المحصول إلا بعد مرحلة طويلة في التمهيد والتشعيب ، وكأنها الخرنوب الذي قال عنه التركي — فيما زعم الرواة — إنه قنطار خشب ودرهم حلاوة !

أما مقياس الطبقة التي يشيع بينها الفن فهو أقرب من هذا المقياس إلى أحكام الترتيب والتمييز . ولا خلاف في منزلة الطبقة التي تروج بينها القصة دون غيرها من فنون الأدب ، سواء نظرنا إلى منزلة الفكر أو منزلة الذوق أو منزلة السن أو منزلة الأخلاق . فليس أشيع من ذوق القصة ولا أندر من ذوق الشعر والطرائف البليغة ، وليس أسهل من تحصيل ذوق القصة الشعري الرفيع حتى بين النخبة من « المثقفين » . وهذان المقياسان — كما يبدو — ليسا بالحكم الفصل في موضوع خطير كهذا .

فالمقياس الأول تحدث عنه علماء البلاغة والنقد ، فكانوا يرون أن خير الكلام وأبلغه ، ما جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل ، وهذا المقياس ، وإن صلح للمفاضلة بين عبارة وعبارة أو بين بيتين من الشعر ، أو قطعتين من النثر ، في موضوع واحد ، فإنه لا يصلح للمفاضلة بين القصة والشعر ، وذلك أن فائدة القصة ليست مقصورة على الغرض الأساسي الذي وضعت من أجله ، ولم تكن خمسون صفحة في قصة ما ولو بلغت الطبقة الدنيا في القصص تمهيداً لفائدة تقال في سطر أو سطر ، ولكن هناك التصوير الرائع والوصف الدقيق ، لحركات الأحياء ، ونوازع النفوس وهناك النقد اللاذع لأوضاع المجتمع ، وهناك الحديث الذي الرفيع عن المشاكل السياسية والاجتماعية في أسلوب قوي أخاذ ، وحسبنا هو من كاتب عبقري ، ففي كل سطر بل في كل عبارة لذة ومتعة ربما لا نجدهما في أبيات كثيرة من الشعر ، وقيمة الأسلوب في الآثار الأدبية ليست بالقيمة الهينة التي لا يحسب لها حساب ، وقد تكون متعة القارىء بالأسلوب وفائدته منه ، ومن هذه الأشارات العارضة في ثنايا القصة أجل وأرفع من الفائدة الأساسية التي تهدف القصة للوصول إليها .

ولم أفهم قط المفاضلة بين بيت من الشعر وبين خمسين صفحة من قصة ، فإنه إذا كان الأثران صادرين عن نابغتين ، فلا شك

أن خمسين صفحة من قصة تعطينا من الفوائد أبلغ وأكثر مما يعطينا بيت أو أبيات كثيرة ، وإن كانت القصة ضعيفة ركيكة فلا يصح وزنها ببيت عبقرى ، ولا وجه للمفاضلة حينئذ ، على أنه إذا كان المرجع إلى الفوائد معدودة محسوبة ، فإن الخمسين الصفحة قد تعطينا أكثر من البيت الواحد مهما بلغت من الضعف

أما المقياس الثانى ، فأحسبه ليس كذلك فاصلا ، فالطبقات الدنيا فى الثقافة أو فى الأخلاق لا تروج عندها إلا أنواع خاصة من القصص ليست هى التى يفاضل بينها الكاتب وبين الشعر ، وكما يروج عندهم نوع من القصص رخيص ، كذلك يروج عندهم أنواع من الشعر رخيصة ، على أننا نجد أن ميل العامة ليس دائماً إلى القصص ، فهناك من الأمم ما يميل عامتها وخاصتها إلى الشعر ويروج عندهم ، وهناك أمم يميل عامتها وخاصتها إلى القصص ؛ فميل الطبقات الدنيا ليس حكما فى المفاضلة بين نوع من الآداب ونوع آخر ، وإنما الحكم الفصل فى طبيعة الآداب أنفسها ، ولعلنا نظفر من الكاتب الكبير إلى بيان شاف فى هذا الموضوع الخطير

على العمارى
المدرس بالأزهر

ملك من شعاع

ظاهرة طيبة ، ولا ريب ، بدأنا نلحظها أخيراً ، إذ شرع الكتّاب يولون وجوههم شطر مصر القديمة ، ويعدون أبصارهم إلى تاريخها الغابر ، ينهلون منه أدباً جميلاً وقصصاً بارعة ، وأخذوا يستغلون هذا المنجم الذهبى البكر ، ويفرغون كنوزهم فى قوالب تتيح لأهل البلاد وجيرانهم أن يشاركوا الفراعين الأمجاد فيما خلّفوه من تراث أبقى على الدهر من تراث الذهب والمال .

فأصدرت سمو الأميرة شيوه كار قصة مصرية عنوانها « نفروس أس » ، وكتب الأستاذ عبد المنعم محمد عمر أمين دار الكتب مسرحية عنوانها « إيزيس وأوزريس » ، وكتب الأستاذ عادل كامل قصة « ملك من شعاع » ، وأخرج الأستاذ على أحمد باكثير مسرحية « الفرعون الموعود » فضلاً عن « أحمس » للأستاذ عبد الحميد جودة السحار وو ...

وكتاب « ملك من شعاع » الذى نحن بصدده ، وضعه الأستاذ عادل كامل المحامى واتخذ موضوعه سيرة حياة أخناتون ، أسبق الناس إلى الاعتراف بوجود إله واحد ينبغى أن يعبده الجميع ، وأول من بشر بأن الله الذى خلق الكون وأبدع صوغه لا تنظره العين البشرية المجردة ، وإنما يدركه العقل ويؤمن به القلب . وكان أخناتون أول من جرؤ على هدم الأصنام والتماثيل وتحطيم معابدها ، وجاهد ليحمل شعبه القصير النظر على اعتناق دينه والخروج من أفق الملموسات الضيق إلى عالم اللامرئيات الفسيح . كان أخناتون فرعون مصر عبقرياً يعيش فى عصر لا يؤمن إلا بالحجر والشمس والنجوم ، وكان عليه أن يكافح كفاح الأبطال ليقنع القوم بما يعسر على العقل القاصر إدراكه ، ويعصى على العين رؤيته ، فوفق فى هذه المهمة أولا ، ولكن الشعب سرعان ما تألب عليه بإيعاز من كهنة الأصنام وانقلب عليه يطلب دمه ويحكم عليه بالموت ، وينعته بالخيانة وبيع الوطن ، ولكن المنية عاجلت أخناتون فمات حتف أنفه مغضوباً عليه من شعبه الذى أحبه وأخلص فى خدمته ، مطعوناً فى نزاهته من أصدقائه المقربين ، وعلت شفتيه وهو مسجى فى الفراش هامداً بسمة هادئة عذبة إن عبرت عن شىء فإنما تعبر عن راحة قلبية واطمئنان إلى عدالة القضية التى ناضح لنصرتها .

وقد أجاد الأستاذ عادل تحليل التطور الفكرى لأخناتون ، وبيّن الخطوات التى استطاع أن يصل بها إلى الحقيقة التى غابت عن أذهان معاصريه والسالفين له . وساق القصة ، وهى مزيج نادر من الفلسفة والأدب والمنطق فى أسلوب جميل أخاذ فضلا عن أن المؤلف ضمنها دروساً فى السياسة والاجتماع فقال عن الحرب : « إنها العمى والعرج والبتر والكساح . إنها الأرملة فقدت زوجها والأم ثكلت ولدها والأخت تبكى أخاها والفتاة تندب حبيبها ... إنها الفاجعة العظمى تعم أرجاء الوطن ، والشقاء والحزن يخيمان على كل منزل ... إنها المجاعة والذلة والمرض ، حين تخلو الحقول من حارثها والبيوت من عاملها ، وتنتشر المقابر والخبائث فى كل مكان ... فليست الحرب هى الشرف ، بل هى الغدر والاغتيال والخديعة . أما الوطن فإن من أحبه حقاً كره الحرب . فمن يحب وطنه يسئه أن يسلب وطن غيره ، كما أن من يحب زوجته لا يرنو إلى زوجة جاره » .

إنه كتاب جليل ، ولا غرو ، فقد فاز بالجائزة الممتازة فى مسابقة وزارة المعارف . وقد أحسنت لجنة النشر للجامعيين بنشر هذا الكتاب لأنه سد فراغاً طالما استشعرناه .

وديع فلسطين